محاضرة رقم 02:

بعنوان: الفلاح البولندي في أوروبا وفي أمريكا

وليام توماس وفلوريان زنانيكي

1- التعريف بالباحثين:

- وليام توماس(1863-1947): هو وليام إسحاق توماس مدرس السوسيولوجيا في جامعة شيكاغو اهتم بمشكلات الجاليات وتعايشها وما ينتج عنها من مشكلات، من مؤسسي النظرية التفاعلية الرمزية من مؤلفاته: الأطفال في أمريكا سنة 1928، السلوك البدائي(مقدمة في علم الاجتماع)1937،الجنس والمجتمع1907.

- فلوريان زنانيكي(1882-1958): ولد في بولندا بدأ حياته الأكاديمية كفيلسوف وعالم اجتماع في بلده، خلال الحرب العالمية الثانية استقر في أمريكا وعمل بجامعة إلينوي وعام 1953 أصبح رئيس للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع. من منظري المدرسة الوظيفية من مؤلفاته: قوانين علم النفس الاجتماعي سنة 1925، منهج علم الاجتماع سنة 1934 ، الأفعال الاجتماعية سنة 1936 ،العلوم الثقافية أصلها وتطورها سنة 1952 ،العلاقات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية سنة 1965 نشر بعد وفاته.

2- أسباب الدراسة:

- اهتم كل من فلوريان زنانيكي عام 1913 كمدير لجمعية حماية البولنديين وعالم الاجتماع وليام توماس بالمجتمعات المهاجرة بشيكاغو وبدراسة التأثيرات التي أحدثتها المدينة في المهاجرين، بعد حصولهم على منحة ضخمة من مؤسسة خاصة لدراسة مشكلات الهجرة الأوروبية إلى أمريكا.

- مدينة شيكاغو هي مدينة متعددة الإثنيات(الأقليات المهاجرة): حيث شيدت أحياء لهذه الإثنيات وتعددت جنسياتهم وانتشرت جيوب الفقر والانحراف والتسول في هذه الأحياء، وكانت الجالية البولونية الأحدث وصولا والأكثر عددا.

-مصادفة وليام توماس لباقة رسائل كتبتها فتاة مهاجرة إلى أهلها كانت تتابع دراستها في بولندا شرحت فيها ظروف الحياة وصعوباتها ومشاكلها وطموحاتها

3- أهداف الدراسة:

- وصف مفصل للمجتمع البولندي الريفي قبل وبعد الهجرة من حيث طبيعة النظام الأسري و الزواجي والبناء الطبقي ومظاهر الحياة المتنوعة داخله.

- دراسة تطبيقية وصفية ومقارنة تصف مسار زمرة اجتماعية(المهاجرين) وتقارن بين حياتهم قبل الهجرة ومصيرهم بعد الهجرة إلى شيكاغو وتأثيرهم وتأثرهم بالمدينة من حيث خصائص شخصياتهم وقيمهم ودرجة تفاعلهم وانسجامهم وتفككهم قبل وبعد الهجرة.

4- أهمية الدراسة:

- **وضحت تأثير الهجرة على التنظيم الاجتماعي للمجتمع البولندي، وكشفت عن البعد الثقافي للهجرة وبناء الهوية الثقافية الجديدة أين انفصل الفلاح البولندي عن السمات الثقافية الأصلية ومحاولته الاندماج في ثقافة المجتمع الأمريكي.**

5- مجتمع الدراسة:

- **الفلاح البولندي في مناطق الهجرة (بولندا) و مناطق الجذب (مدينة شيكاغو)**
- **وحدة الدراسة هي الأسرة.**

6- مناهج وتقنيات الدراسة: بدأت الدراسة بعد نشر إعلان في جريدة بولونية هي Dziennik Chicagoski بغرض جمع رسائل المهاجرين بمقابل مادي وبالفعل جمعوا كمية هائلة منهم. حيث تم اعتماد المناهج والتقنيات التالية:

*** منهج تحليل المضمون للوثائق والخطابات الشخصية والقصص الصحفية واستمارات التقدم لجمعيات الهجرة والإحصائيات وسجلات القضايا في المحاكم والمؤسسات الاجتماعية .**

*** تقنية السرد البيوغرافي ودراسة السير الذاتية.**

*** المنهج المقارن.**

7- نتائج الدراسة:

كانت دراسة محورها التغير الاجتماعي للجماعة الأسرية البولندية قبل وبعد الهجرة.

حيث جائت الدراسة في أربعة أجزاء عرضت الحالة البدائية للفلاح البولندي، ثم الخلل في التنظيم عند الجماعات الأولية قبل الهجرة، ثم قصة فلاديك(الهجرة وقصصها) كنمط اجتماعي، ثم ظروف الاستقرار في أمريكا والجنوح والفساد الأخلاقي.

- توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- مميزات حياة المهاجرين في بولندا(قبل الهجرة):

*** الأسرة فاعل اجتماعي أساسي يخضع لها الأفراد وأعضائها يمارسون واجباتهم الزاميا اتجاه بعضهم البعض، وهناك تضامن قوي بين أعضاء القرية والفلاحين في عزلة عن العالم الخارجي ما جعلهم متحدين في الرأي والأدوار والعلاقات.**

***انفتاح المجتمع الزراعي البولندي على العالم بالتعليم والصحافة وظهور تغيرات اقتصادية خارجة عن الفرد ظهر نتيجتها عملية إعادة التنظيم للمجتمع فالأسرة والقرية ضعف دورهما، والقيم الأسرية ضعف تأثيرها وتشكلت اتجاهات جديدة وآراء ومعتقدات وتوجهات اقتصادية، هذا ما أسماه الباحثين بالتفكك الاجتماعي:" هو تقليص تأثير المعايير الاجتماعية على أعضاء الجماعة ." وكانت أهم مظاهر الانفتاح على العالم هو ظهور الهجرة إلى أمريكا.**

2- مميزات حياة المهاجرين في شيكاغو (بعد الهجرة):

بعد هجرة البولنديين واستقلالهم عن أسرهم، هاجروا إلى مجتمعات مهاجرة بولندية وليس إلى المجتمع الأمريكي الأصلي، وهنا بدأت تتشكل اتجاهات وقيم جديدة، ورغم استقرارهم ضمن أسر الجاليات المهاجرة سابقا ومساعدات جمعيات المهاجرين التي حلت محل الأسرة والقرية في المجتمع البولندي الأصلي، إلا أن كل ذلك لم يعوض المهاجرين جماعاتهم الأولية ما جعلهم يعانون من التفكك الفردي:" وهو افتقاد الفرد القدرة على تنظيم حياته من أجل تحقيق أهدافه الخاصة". فمن مظاهر التفكك الفردي: الاتكالية والاعتماد على الإعالة الاقتصادية، الانحراف، الجريمة، ضعف الروابط الزواجية.

إن فقدان الفلاح البولندي للضبط الاجتماعي الذي كانت تمارسه الأسرة أدى إلى تفككه الفردي.

3- الفرد هو نتاج مصيره وهو منتجه : من خلال هذه الدراسة جاء وليام توماس بنظرية حول تحديد الوضع التي مفادها أن المكانة التي يحتلها الفرد ضمن الجماعة هو من يصنعها حسب دوره فيها حيث يتحدد وضعه سلبي أو منفتح أو مبدع. حيث توصلت الدراسة إلى استخلاص 3 أنماط اجتماعية للبشر هي: البليد(المحافظ)، البوهيمي(المنفتح على التغيير وليس مصدره ،التابع)، المبدع(هو المجدد الطامح لبناء حياة اجتماعية جديدة وصعود السلم الاجتماعي).

4- الأفعال الاجتماعية للفرد نتيجة التمازج بين الاتجاه والقيمة: فالاتجاه هو عملية وعي فردي تحدد الأفعال الاجتماعية للفرد وهو الجزء الذاتي المتمم للقيمة الاجتماعية(أي شيء مادي أو غير مادي يتفق عليه أعضاء المجتمع دون تفكير وتحدد سلوكهم لاحقا) وأي تغير اجتماعي يؤدي إلى تغير في الاتجاهات.

يتحقق المزج بين الاتجاهات الفردية والقيم الاجتماعية لدى كل فرد بواسطة الرغبات التي يسعى إلى إشباعها في المجتمع وهي متنوعة بين الرغبة في اكتساب الخبرات، الرغبة في كسب التقدير والاعتراف، الرغبة في الحماية ....وغيرها.